

وتولد الأوروبيين والهنود من أصل واحد ومهاجرة الأوروبيين إلى أوروبا من قلب آسيا فإن كثيرين من نخبة العلماء يخالفونه الآن في هذا المذهب . ويقال بنوع عام أنه كان متطرفاً في مذاهبه متسرعاً في أحكامه لكن لا ينكر أحد أن علم اللغات ( الفيلولوجيا ) الذي وضعه الأستاذ بوب سنة ١٨٣٥ لم يوسعه أحد مثل تلميذه مكس مولر . وكتابه في عقائد الأمم لا يخلو من آراء غير سديدة ولكنه هدى العلماء إلى مكتشفات عديدة في هذا الموضوع وأوضح كثيراً من الغوامض بذكاءٍ وعقله وقوة بدهته .

ولا شبهة عندنا في أنه وسّع نطاق علم اللغات ورغّب الناس في درسه وعلّم الأوروبيين والمشاركة أنفسهم كثيراً مما لم يكونوا يعملونه من تاريخ لغاتهم ومعتقداتهم ولكننا نرتاب كثيراً في أن ذلك أفاد سكان المشرق سياسياً فقد بذل جهده مدة خمسين سنة ليقنع الانكليز أن الهنود أبناء أعمامهم لكن هذا لم يغير رأي الانكليز في الهنود ولا أفاد الهنود مثقال ذرة . ومن لا يقنعه قول انكتاب ان الناس كلهم من أب واحد وأم واحدة لا تقنعه آراء العلماء وأقوال الفلاسفة .

وكان رضي الأخلاق كثير الاصدقاء يقصده الزوار من أقطار المسكونة ويكاتبه الناس بلغات شتى . اختار انكليترا وطناً له لكن حب ألمانيا وطنه الأصلي لم يهجر فؤاده فلما نشبت